أسمدة الفلاحين للتصدير.. كيف تخنق الحكومة الزراعة وتسرق السماد بدعوى «ضبط المقررات»؟

الثلاثاء 9 ديسمبر 2025 03:30 م

بينما تروج حكومة الانقلاب لخطط ضخمة لتحقيق «الأمن الغذائي» وزيادة إنتاج القمح، وتتباهى بالأرقام الرسمية عن توسع المساحات المزروعة والخريطة الصنفية والتقاوي المعتمدة، يعيش الفلاح المصري كابوسًا يوميًا اسمه: السماد.

قرارات مشددة، واشتراطات معقدة، وأسعار رسمية على الورق فقط، في مقابل شح حاد في الجمعيات الزراعية، وانفلات مجنون في السوق السوداء، وتفجير متعمد لتكلفة الزراعة على حساب صغار المزارعين، لصالح نظام لا يرى في السماد إلا مصدرًا إضافيًا للدولار عبر التصدير.

وزارة الزراعة أعلنت، في بيان رسمي، مجموعة من «الضوابط» لصرف المقررات السمادية للموسم الشتوي 2025/2026، تحت شعار إحكام الرقابة وضمان وصول الدعم للمستحقين.

لكن خلف الشعارات، تكشف التفاصيل عن سياسة ممنهجة لعقاب الفلاحين، وتحميلهم وحدهم ثمن فشل الدولة في إدارة ملف الأسمدة، مقابل فتح الأبواب على مصراعيها أمام التصدير والربح السريع لشركات الكيماويات والأسمدة.

ضوابط أم عقاب جماعي للفلاحين؟

أخطر ما في قرارات الوزارة هو ربط صرف المقررات السمادية بعدم وجود «مخالفات تعدٍ على الأراضي الزراعية أو حماية الرقعة الزراعية».

في الواقع، كثير من هذه المخالفات مسؤول عنها بالأساس غياب التخطيط، وترك المواطن فريسة الغلاء وانهيار السكن، بينما يستخدمها النظام الآن ذريعة لقطع السماد عن آلاف المزارعين، بدلاً من محاسبة المتورطين الحقيقيين في تجريف الأراضي وتبويرها.

إلى جانب ذلك، تشترط الوزارة إجراءات ورقية مرهقة: إقرارات على الطبيعة، ومتابعة حصر، وتوقيع شخصي عند الاستلام، وتوكيلات رسمية للورثة.

في بلد يعيش فيه الفلاح البسيط على الكفاف، يتحول الذهاب إلى الجمعية الزراعية إلى معركة مع البيروقراطية، فقط من أجل الحصول على «شيكارتين سماد» بالكاد تكفيان لتحمل جزء من تكلفة الزراعة.

أسعار رسمية على الورق.. وسوق سوداء تحكم الواقع

الوزارة تعلن بكل ثقة أن سعر شيكارة اليوريا 269 جنيهًا، والنترات 264 جنيهًا، مع توجيه الجمعيات لتعليق لوحات بأسعار الأسمدة «الرسمية» بدعوى الشفافية.

لكن ما يواجهه الفلاح في الحقيقة شيء آخر تمامًا:

- اليوريا في السوق السوداء وصلت إلى نحو 1700 جنيه للشيكارة.
- النترات إلى 1650 جنيهًا.
- السوبر فوسفات إلى 1350 جنيهًا.

هـذه الأرقام، التي نقلها فلاحون من المنوفية ومحافظات أخرى، تكشف عن فجوة مرعبة بين خطاب الوزارة وواقع الأرض. أي شـفافية حين يضطر الفلاح لشراء السماد بأضعاف السعر المعلن، لأنه لا يجد شوالًا واحدًا في الجمعية؟

شح في الجمعيات.. وفائض للتصدير

نقيب الفلاحين بالقليوبية جلال عزت، حذر صـراحة من شح المعروض من الأسـمدة في الجمعيات منذ شهور، ما أجبر المزارعين على اللجوء للسوق السوداء بأسـعار خيالية، وحذر من تراجع الدعم الحكومي وعدم وصوله لمستحقيه، وتأثير ذلك على مواعيد التسميد والإنتاجية وجودة المحاصيل.

في المقابـل، يتبـاهى المجلس التصـديري للكيماويـات والأسـمدة بأن صادرات القطاع في النصف الأول من 2025 بلغت 4.6 مليارات دولار، بزيادة 13% عن الفترة نفسها من 2024.

المشهد واضح:

- الأسمدة «المحلية» نادرة لمن يزرع أرضه في مصر.
- والأسمدة «المصرية» متدفقة إلى الخارج لجلب الدولار وإنعاش خزائن النظام.

هكـذا يُترك الفلاـح بلاـ دعم حقيقي، بينما تتحول مصانع الأسـمدة إلى أذرع للتصـدير أولًا، ثم للسوق السوداء ثانيًا، وللفلاح – إن تبقى شـيء – فتات لا يكفي لتسميد نصف أرضه.

سماد مغشوش ومحاصيل مهددة

مع نقص المعروض في الجمعيات، حذر نقيب الفلاحين أيضًا من انتشار السماد المغشوش في السوق السوداء.

فلاح بسـيط، محاصـر بين الأسـعار المشـتعلة وغياب الدعم، يضـطر أحيانًا إلى شراء أسمدة مشكوك في جودتها، قد تضر بالأرض والمحصول معًا، فقط لأنه لا يجد بديلًا رسميًا متاحًا بالكميات والسعر المعلن.

هذا الوضع يهدد مباشرة إنتاج القمح وغيره من المحاصيل الإستراتيجية التي تدّعي حكومة الانقلاب أنها تعطيها «أولوية قصوى».

الوزير يتحدث عن اسـتهداف زراعة 3.5 مليون فـدان قمـح، وتوقع وصول الإنتاج إلى 10 ملايين طن، وزيادة الكميات الموردة للدولـة إلى 4 ملايين طن بزيادة 16%.

لكن هذه الأرقام قد تتحول إلى مجرد دعاية على الورق إذا استمر خنق الفلاح في أهم مدخل للإنتاج: السماد.

أمن غذائي في التصريحات.. وخنق للفلاح في الحقول

في التقارير الرسـمية، تتغنى الوزارة بالخريطـة الصـنفية، والتقاوي المعتمدة، والإرشاد الزراعي، وتقديم كل أشـكال «الدعم غير المسـبوق» للفلاحين.

لكن على أرض الواقع، الفلاح الذي لا يجد سمادًا بالسعر المدعوم، ويُجبَر على الشراء من السوق السوداء، يُدفع في اتجاه واحد:

- إما تقليص المساحات المزروعة.
- أو تخفيض جرعات السماد، بما يعني محصولًا أقل وإنتاجية أضعف.
- أو ترك الأرض بورًا، هربًا من خسارة مؤكدة.

بهذا تصبح سياسات حكومة الانقلاب نفسها جزءًا من تهديد الأمن الغذائي، لا حمايته.

بـدلًا من دعم الفلاح ليزيد الإنتاج، تُسـتخدم الأسـمدة أداة ضـغط وابتزاز، ويُترك صـغار المزارعين تحت رحمة تجار السوق السوداء وشـركات التصدير، بينما يحتكر النظام خطاب «حماية الرقعة الزراعية» كشعار لتبرير حرمانهم من حقهم في السماد المدعوم.

من يمنع السماد.. يمنع القمح

النتيجة النهائية لهذه السـياسة واضحة: أي تراجع في إتاحة السماد بالكميات والأسعار المناسبة، سيقود حتمًا إلى تراجع إنتاج القمح وغيره من المحاصيل، ما يعني زيادة فاتورة الاستيراد، وارتهانًا أكبر للخارج في لقمة عيش المصريين.

في الوقت الذي يفاخر فيه المسؤولون بزيادة صادرات الأسـمدة والبتروكيماويات، يدفع الفلاح ثمن هذه السـياسة من عرقه، ويدفع المواطن ثمنها من جيبه حين ترتفع أسعار الخبز والغذاء.

حكومة تحوّل السـماد من أداة لدعم الزراعة إلى أداة لجمع العملة الصعبة، ومن حق للفلاح إلى وسيلة عقاب وضغط، لا يمكن أن تدّعي جديّة في تحقيق الأمن الغذائي. من يمنع السماد عن الفلاح، يمنع القمح عن الشعب.

تقارير

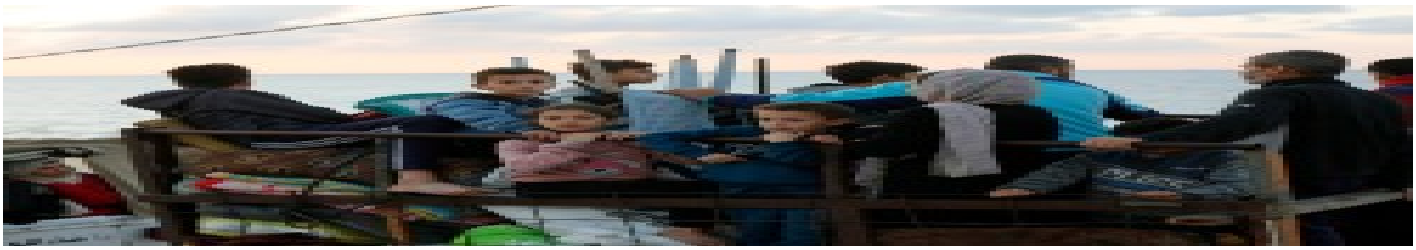

الأونروا: الضفة الغربية على أعتاب أسوأ أزمة نزوح منذ 1967

الأحد 28 سبتمبر 2025 12:31 م

تقارير

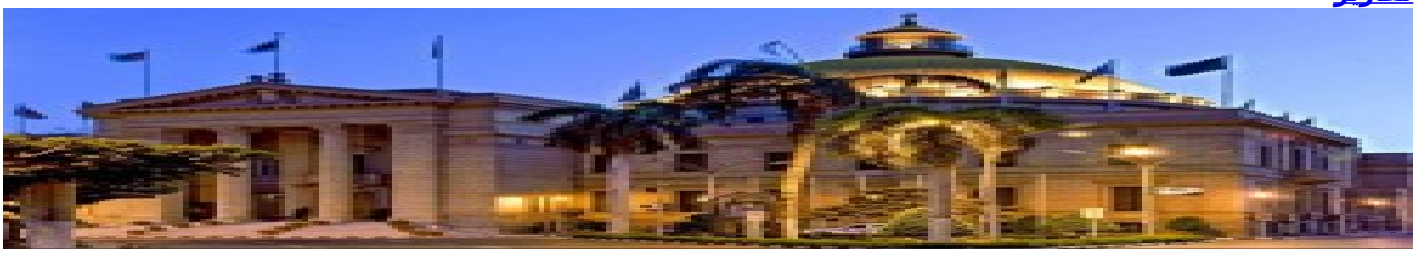

فضيحة أكاديمية تهز جامعة القاهرة.. بحث تطبيل لخطابات وهمية للسيسي!... تفاصيل ما حصل!

الخميس 10 يوليو 2025 08:00 م

مقالات متعلقة

داشة دودح دنع ةلّيلق ةدعاسم دجتو فنعلا نم بهرهة ةينادوس تلاثاع :نيئجلا نومعّطي نوئجلا || زرتيور

رويترز || لاجئون يطعّمون لاجئين: عائلات سودانية تهرب من العنف وتجد مساعدة قليلة عند حدود تشاد

زجعلا رجب يف امهرودب نافرغت اسنرفو اينايطيرب امنيب تانكّسملا ىلع نهارب بمارتو رجفنت اكيرمأ نوبد ..رذّحت تيرتس لوو

وول ستريت تحذّر.. ديون أمريكا تنفجر وترامب يراهن على المسكّنات بينما بريطانيا وفرنسا تغرقان بديونهما في بحر العجز

ةيباهرإ ةمظنم نيملسملا نانوخلإا فينصتب بعلاتي بمارت || زيارتربإ نانكيرمأ

أمريكان إنتربرايز || ترامب يتلاعب بتصنيف الإخوان المسلمين منظمة إرهابية

؟ةيساق ةيابج ةنيكام ىلإ نيحلافلا ضرأ "يسيسلا فاقوأ" لوّحتُ فيك ..نادفلا افًلأ 45 ىلإ ءينج 400 نم

من 400 جنيه إلى 45 ألفًا للفدان.. كيف تُحوّل "أوقاف السيسي" أرض الفلاحين إلى ماكينة جباية قاسية؟

- التكنولوجيا
- دعوة
- التنمية البشرية

- الأسرة
- ميديا

- الأخبار
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات

إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2025 ©